من الكتب التي رتبناها فيها • وفرقة أخرى زهدت في المال وقنعت بالدون من المطعم والملبس
واللباس ومن المسكن بالمسجد وظنت انه ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة
والجاه اما بالعلم او بالوعظ او بمجرد الزهد فقد ترك اهون الامرين وباء باعظم المهلكين
فان الجاه اعظم من المال ولو ترك الجاه واخذ المال لكان الى السلامة اقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من
الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدر ان منتهى لذتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد
ان يكون منافقا وحسودا او متكبرا او مرائيا ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك بعضهم
الرياسة وان الراغب ويؤثر الخلوة والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتطاول بها على الاغنياء و
يستخف بهم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله وهو متصف بجملة من خبائث القلوب
وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا ياخذه خيفة ان يقال بطل زهده فهو راغب في حمد الناس وهو
من الذ ابواب لذات الدنيا ويرى نفسه انه زاهد فهو مغرور بذلك ومع ذلك فربما يوقر الاغنياء ويقدمهم
على الفقراء ويميل الى المريدين له والمثنين عليه وربما ينفر عن المائلين لغيره وكل ذلك من خدع وغرور
من الشيطان • وفي العباد من يشدد على نفسه في اعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة
الف ركعة مثلا ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب ولا تطهيره من الرياء
والكبر وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علمه فلا يظن بنفسه ذلك
وان ظنه بنفسه توهم انه مغفور له لعمله الظاهر وانه غير مواخذ باحوال القلب وان توهم ذلك فيظن
ان العبادات الظاهرة ترجح بها كفة حسناته وهيهات ذرة من ذي تقوى وخلق من اخلاق
الاكياس افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح ثم لا يخلو هذا المغرور مع سوء خلقه مع الناس
وتلوث باطنه بالرياء وحب الثناء فاذا قيل له انت قطب الارض وولي الله وحبيبه فرح
المغرور بذلك وظن انه يجي وزاده ذلك غرورا وظن ان تزكية الناس له دليل على كونه مرضيا
عند الله ولا يدري ان ذلك لجهل الناس بخبائث باطنه • وفرقة اخرى حرصت
على النوافل ولم يعظم اعتدادهم بالفرائض فترى احدهم يفرح بصلاة الضحى وبصلاة الليل ولا يجد للفريضة لذة
ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في اول الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ما تقرب
الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخيرات من
جملة الشرور بل قد يتعين على الانسان فرضان احدهما يفوت والاخر لا يفوت او نفلان احدهما

يضيق وقته والاخر يتسع وقته فان لم يحفظ الترتيب كان فيه مغرورا فان المعصية ظاهرة
والطاعة ظاهرة وانما الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض وتقديم فرض ص
العين على فرض الكفاية وتقديم فرض كفاية لا قائم به على فرض كفاية قائم به غيره وتقديم
الاهم من فروض الاعيان على ما دونه وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب
ان يقدم حاجة الوالدة على حاجة الوالد اذ سئل صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من ابر يا رسول الله
فقال امك ثم قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك قال ثم من قال ادناك
فادناك فينبغي ان يبدأ في الصلة بالاقرب فالاقرب فان استويا فالاحوج فان استويا
فالاتقى والاورع وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو في ذلك مغرور
بل ينبغي ان يقدم حقهما على الحج وهذا من باب تقديم فرض الاهم على ما هو دونه وكذلك اذا كان
على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة والجمعة تفوت بالاشتغال بالوفاء فالاشتغال بالوفاء معصية
وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد يصيب ثوبه نجاسة فيغلظ القول على ابويه فالنجاسة
محذورة وايذاؤهما محذور والحذر من الاذى اهم من الحذر من النجاسة ومن ترك الترتيب في جميع
ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان المغرور فيه في طاعة الا انه لا
يفطن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي اهم منها ومن جملة ذلك
الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي صح
الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح وبالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج
اليه غيرهم في حوائجهم فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه اولى به الا ان حب الرياسة
والجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران يعمي عليه حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول
بمهم دينه •

الصنف الثالث المتصوفة وما اغلب الغرور عليهم

والمغترون منهم فرق فرقة منهم متصوفة اهل هذا الزمان الا من عصمه الله اغتروا
بالزي والهيئة والمنطق فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم وفي الفاظهم
وادابهم واصطلاحاتهم وفي احوالهم الظاهرة في السماع والرقص والجلوس على السجادة
والاطراق للراس والتنهيق وتنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث فانهم تخلقوا

Copyright © King Saud University